

الْقَوَاعِدُ النَّبَوِيَّةُ لِلنَّجَاحِ

الشيخ / مطلق الجاسر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أما بعد ...

✽ وقفات يسيرة مع حديث عظيم من أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها قواعد النجاح في

الحياة:

روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ. اِحْرَصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لو أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرَ اللَّهُ، أَوْ قَدَرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ (لو) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

✽ هذا الحديث العظيم تضمن كل قواعد النجاح في الحياة:

✽ فإنه من جوامع كلم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ»:

١ - المؤمن القوي في عقيدته.

٢ - القوي في إيمانه.

٣ - القوي في علمه.

٤ - القوي في بدنه.

الحديث يشمل هذه المعاني كلها.

❖ القاعدة الأولى:

ثم قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** مقررًا قواعد عظيمة هي قواعد النجاح في أي شيء في هذه الحياة.

قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «**اِحْرِضْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ**»، الناجح لا يشتت طاقته، لا يهدر طاقته يمينًا وشمالًا في أمور لا تنفع.

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: «**وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**» [المؤمنون: ٣]، اللغو والتوافه وسفاسف الأمور ونحوها لا يشغل النجاح والمؤمن القوي طاقته فيها، وإنما يركز جهده ووقته وطاقته فيما ينفعه.

إذاً هذه هي القاعدة الأولى في هذا الحديث: «**اِحْرِضْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ**» مفهومه: لا تحرص على ما لا ينفعك، الأشياء الأخرى في الحياة توافه الأمور إذا أهدرت طاقتك فيها فلست بناجح ولست بقوي.

❖ القاعدة الثانية:

«**وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ**»، إياك والاعتزاز بنفسك، والاعتزاز بذاتك، وأنتك قادر مثلما يُرَوِّج في بعض دورات ما يُسمَّى بـ "التنمية الذاتية ودورات الطاقة" ونحوها التي فيها تعظيم للذات، هذا كله خطأ، بل في المقام الأول لا نجاح للإنسان ولا فلاح إلا بالاستعانة بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وبتفويض الأمر له **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وبالتوكل عليه.

❖ القاعدة الثالثة:

«**وَلَا تَعْجِزْ**»، أي: لا تظنن أن التوكل على الله والاستعانة به **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يعني عدم بذل السبب الدنيوي، «**وَلَا تَعْجِزْ**»، أي: ابذل السبب تمرن، تدرب، تجلّد، وتعلم، وخطط، وابذل كل الأسباب الدنيوية المشروعة إذا أردت أن تنجح في أمرٍ ما، بعد أن تُقدِّم الاستعانة بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وحده لا شريك له.

◀ لاحظ:

✽ إذا التركيز على الهدف.

✽ وتحديد ما ينفع الإنسان في دينه ودنياه.

✽ **أولاً: «اخرض على ما ينفعك».**

✽ **ثانياً:** بعد أن حددت هدفك لا تمشي هكذا فوضى، بعض الناس مرّ من عمره سنوات لا يدري هو ماذا حقق، ماذا أنجز، ماذا يريد في الحياة، تمشي به الحياة ولا يمشي هو بها، الإسلام يريدك أن تمشي أنت في الحياة لا تمشيك الحياة يميناً وشمالاً، لا يدري الإنسان ماذا يريد، ما هي أهدافه، لا، **«اخرض على ما ينفعك»**، تحديد الهدف.

✽ **ثالثاً:** ثم **«استعن بالله»**، بعد أن حددت هدفك المطلوب، هدف كبير جزأته إلى أجزاء، هدف في الحياة أهداف كبرى ووسطى وصغرى تنفعك في دينك ودنياك، ثم الاستعانة بالله.

✽ **رابعاً: «لا تعجز»**، إياك أن تعجز، ابذل الأسباب، اصبر واعمل ولا يصيبك العجز والكسل والالتكال، وهذا لا يُسمى اتكالاً وإنما توكالاً، تدعي أنك متوكل وتريد أن يأتيك رزقك إلى عندك دون أن تبذل سبباً.

✽ القاعدة الرابعة:

✽ **«وإن أصابك شيء»**، فالحياة لا تخلو مهما فعل الإنسان، ومهما خطط، ومهما اجتهد لا تصفو الحياة لأحد، لا بُدّ من مكدرات، لا بُدّ من عقبات، لا بُدّ من فشل، لا بُدّ من أخطاء في مسيرتك، لا يوجد إنسان معصوم إلا من عصمه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، **«كلُّ بني آدمَ خطّاءٌ»**، فإذا فشلت أو أصابك شيء من العقبات.

فتأتي القاعدة في تنمة هذا الحديث، **«وإن أصابك شيء»**، فإياك والحزن السلبي.



✽ الحزن نوعان:

✽ **النوع الأول:** حزن سلبى أن يولول الإنسان، ويقول كذا، ولو أنى فعلت كذا لكان كذا، لو أنى كذا، إلى متى الحزن؟ إلى متى؟ الحزن الذي يأكل الإنسان فيه نفسه وصحته وعافيته ويتحسر على دنياه، وكأنه لم يُصب في هذه الحياة إلا هو، ولم يفشل إلا هو، ولم يخسر إلا هو ما استفاد شيئاً.

✽ **لذلك لاحظ القاعدة النبوية العظيمة: «وإن أصابك شيء»،** فشل، خسارة، وقعت في أي أمرٍ من الأمور، **«وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أنى فعلت كذا لكان كذا وكذا»،** لا، لا تُؤسّر ولا تستلم للتحسر لمجرد التحسر، لو أنى كذا، لو أنى سامع كلام فلان، لو أنى كذا، قم مباشرة، **«وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أنى فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، أو قدر الله وما شاء فعل».**

ثم انهض وأعد الدورة مرة أخرى، **«أحرص على ما ينفعك، واستعين بالله ولا تعجز»،** وهكذا حتى تصل بمشيئة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إلى تحقيق هدفك.

هذا الحديث العظيم هو دورة مختصرة في قواعد النجاح في الحياة.

لاحظ وهذا مصداق قول النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** أنه أوتي جوامع الكلم، كلمات مختصرة كل كلمة منها قاعدة من قواعد الحياة، وقاعدة من قواعد النجاح، لذلك فإن خير الهدى هدى محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، نسأله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يبيننا على سُنَّتِهِ وأن يميّتنا عليها، وأن يجمعنا به في جنات النعيم، وجزاكم الله خيراً.